الطريق الصحيح لحل مشكلة غزة

بقلم - روبرت ساتلوف
ترجمة - كاظم الحلفي
عن - ويكلي ستاندرد

ان النقد الدائم الموجه الى سياسة الرئيس بوش في الشرق الأوسط هو انه رفع يديه عن الامر منذ زمن، فما لم تكن لامريكا الريادة فإن (العملية السلمية) في تراخ وتوان وبعبارة اخرى ان نشاط امريكا هو مفتاح التقدم.

وبجميع المقاييس فإن تحليلاً كهذا يعتبر رديئاً وتعاملاً ظالماً، ان (مستوى) النشاط الحاصل كتكرار القمم الرئاسية واجتماعات البيت الابيض والدبلوماسية المكوكية وحفلات التوقيع وما الى ذلك كل هذا اقل اهمية بكثير من (اتجاه) السياسة. وفي اتجاه السياسة هذا يبدو ان ادارة (بوش) بصدد جني المكاسب.

لقد اتكأت سياسة (بوش) على ثلاثة أعمدة: اولها اعتراف الولايات المتحدة بحق اسرائيل بالرد على الارهاب وثانيها التزام الولايات المتحدة بخلق دولة ديمقراطية فلسطينية جنباً الى جنب مع اسرائيل. وثالث هذه الاعمدة رفض السير مع الزعماء الفلسطينيين (المتهاودين مع الارهاب) وكل عمود من هذه الاعمدة دعمه محتوى عملياتي مثل تعهد واشنطن بنقض أي قرار احادي النزعة ضد اسرائيل في مجلس الامن الدولي ومصادقة الادارة على (خارطة الطريق) تؤدي الى دولة فلسطينية وموقف الرئيس المبدئي بعدم التعامل مع ياسر عرفات بعد ان كذب بخصوص تهريب (٥٠) طناً من الاسلحة المشحونة بحراً وادخالها الى غزة.

وبعد التمسك بهذه الاعمدة الثلاثة فإن الادارة توشك الان ان تدخل ولايتها الثانية التي تبدو فيها افاق حل جوهري باتجاه السلام اكثر اشراقاً من أية فترة اخرى من سنين كثيرة. وبالطبع فقد جاءها امر الله وهو موت عرفات لتكتسح جميع العقبات التي اعاقت عملية السلام غير ان منهج الادارة لا يزال حرجاً في جانبين رئيسيين في الاقل.

فأولهما يتمثل في ان دعم واشنطن لحق اسرائيل في الدفاع عن نفسها شجع الحكومة الاسرائيلية بزعامة (الليكود) فقامت بإجراءات امنية جوهرية كبناء (الجدار الفاصل) حيث رأت ان افضل خدمة لمصلحتها تأتي عبر قرار الانسحاب من غزة وشمال الضفة الغربية. وهذا يشمل تفكيك المستوطنات اليهودية هناك. وعندما يحدث ذلك في منتصف ٢٠٠٥ فإن (فك الارتباط) الاسرائيلي سيشكل قفزة هائلة - نفسياً وستراتيجياً- ويكون رديفاً لاتفاقات (اوسلو) من حيث الاهمية التاريخية، اما ثانيهما فهو ان موقف واشنطن ضد الارهاب ولصالح قيادة فلسطينية اكثر ديمقراطية شجع الفلسطينيين الذين يعتقدون ان الدولة لا يمكن تحقيقها ابداً عبر براميل البارود. وبالنسبة لبعضهم فإن ذلك مسألة اخلاق (أي ان الارهاب خطأ) وبالنسبة الى الاخرين فهو مجرد مسألة عملية، (أي ان الارهاب يستغل من قبل اسرائيل). اما الان وبعد ان اسقط احد ابطال (الانتفاضة المسلحة) مروان البرغوثي رغبته في تسلق السلم الرئاسي فإن الفلسطينيين سيصوتون في الاغلب بالتأكيد الى محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية في التاسع من كانون الثاني، وعباس وان كان اقناعه ليس سهلاً فيما يتعلق بالقضايا الجوهرية الا انه يرفض استراتيجية البندقية في يد وغصن الزيتون في يد التي نادى بها عرفات.

ان هذين التغييرين الرئيسين -أي فك ارتباط اسرائيل والثاني- ان حدث - ظهور قيادة فلسطينية ملتزمة بحل سلمي للنزاع سيلتقي احدهما بالآخر في ٢٠٠٥ اما مهمة الادارة فهي الاحتفاظ بما واقع في اليد حالياً للتقدم نحو آفاق سلام مستقر. ثم ان هناك طريقين محتملين، الاول يمكن ان يطلق عليه (الدبلوماسية الان). فبعد اقتناع الادارة ان عرفات نفسه كان العائق الرئيس في طريق السلام فإنها تستطيع ان تدفع كلا الجانبين لإعادة انخراطهما في مفاوضات عالية المستوى والهدف اما سلسة جديدة الصفقات مؤقتة على طراز (اوسلو) او حل نهائي للصراع الاسرائيلي الفلسطيني حتى وان كان غير واضح المعالم. اما الطريق الثاني فيأتي تحت شعار (البناء من اجل السلام) ، وهذا المنطلق يعطي اولوية لوضع اساس متين لكل من التطورين الجديدين وهما فك الارتباط الاسرائيلي والتطور السياسي الفلسطيني كأساس تقدم ابعد. وهذا ينبغي ان يركز على ضمان نقل مرتب وسلمي للسلطة في غزة وانبثاق حكومة فلسطينية تستحق بموجب ادائها شروطاً سخية حول الضفة الغربية ريثما يتم التحاقها بمجتمع الدول ذات السيادة. ولكل طريق مبشروه وكلا الفريقين سوف يحاولان ببراعة الغاء الفروق بين طرقهما، لكن هنالك طريقين مختلفين تماماً.

واحدها فقط سيؤدي الى تقدم متين نحو الطريق الثاني.

وقد يكون اسلوب (الدبلوماسية الان) مرضياً عاطفياً غير انه قد يترتب عليه انهيار حكومة اسرائيل الهشة بالفعل في حين انه يرغم الفلسطينيين على الالتفاف حول الاصلاحات الداخلية، وبالمقابل فإن الطريق التحفيزي البنائي سيضمن تنظيف كل طرف لبيته من الداخل كمقدمة لمعالجة القضايا الصحية الشاخصة امامه. فالإسرائيليون يرون في ذلك افضل ما تحقق ان تأكدوا ان فك الاشتباك هو صمام الامان للامن الاسرائيلي. اما بالنسبة للفلسطينيين فإن ذلك سيكون افضل ما تحقق بمجرد ان تقام حكومة جديدة عقلانية التمثيل والشفافية والاداء الحسن.

وبالنسبة لواشنطن فإن المفارقة العجيبة تتمثل في ان ضمان نجاح الطريق التشجيعي البنائي سيتطلب منها جانباً اكبر من النشاط عما كان في ولاية بوش الاولى. انه مجرد نوع مختلف من النشاط عما شاهدناه من قبل ويمكن ان يشتمل على الاتي:

❖ تعيين ممثل للرئيس للاعمار الفلسطيني والتنمية لاتعيين مبعوث سلام للشرق الاوسط ويجب ان يكون هذا الممثل ممن يقدرون على حشد طاقات الدول الغربية والعربية الرئيسة ووكالات الامم المتحدة والمؤسسات المالية الدولية والمنظمات اللاحكومية والهيئات المتعددة الجنسية لجعل غزة كياناً ذا اقتصاد نابض.

❖ مضاعفة الالتزام الامريكي تجاه اللاجئين الفلسطينيين وذلك بالمساعدة على تمويل صندوق هدفه خلق نظام حديث للاعمار وحقوق الملكية كبديل عن وكالة الغوث والتشغيل التابعة للامم المتحدة التي رضخت لسياسة اسكان فلسطينية بائسة على مدى عقود.

❖ اغداق المساعدات لنفخ الروح في الاقتصاد الفلسطيني عن طريق تقديم حوافز ضريبية للشركات كي تسير اعمالها في غزة وتوظف عمالة محلية وكذلك عن طريق ضخ اموال جديدة لصالح فرص تعليمية للفلسطينيين الشباب ومن بين ذلك تقديم دعم امريكي لبناء وافتتاح جامعة في غزة على الطراز الامريكي تستخدم اللغة الانجليزية كما في القاهرة وبيروت.

ولا تستطيع واشنطن ولا ينبغي لها فعل ذلك منفردة، فاوربا تواقة الى ان تنخرط في النشاط السلمي للشرق الاوسط وهو نشاط يجب ان توجه خطاه ادارة (بوش) تحت شعار (غزة اولاً)، وعلى الرغم من الارباح الطائلة التي جنتها من اسعار النفط العالية الا ان الدول العربية لا تزال مدينة بمئات الملايين من الدولارات نتيجة اخلاف وعودها والتزاماتها تجاه السلطة الفلسطينية، وعلى الولايات المتحدة ان تكون مساعداتها المالية مشروطة بدفع هذه الالتزامات المعلقة عند الحديث عن اعمار غزة. ان التركيز على غزة ليس مثيراً للتفكير بقدر تضييف قمم للسلام ولا يستطيع أي احد الفوز بجائزة (نوبل) للسلام بمجرد تحويل غزة الى مقترح ذي اداء بل انه ما لم يستثمر اصدقاء السلام في إنجاح فك الارتباط في غزة - إسرائيلياً وفلسطينياً- فإن السلام سيظل مجرد خيال ووهم الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً.

من اجل بناء منظومات للانذار المبكر لتفادي الكوارث المرعبة

ترجمة فاروق السعد عن الايكونومست

ببلوغ ضحايا موجات المد (تسونامي) في جنوب آسيا الى ما يزيد عن ١٤٥٠٠، وما زال العدد في تصاعد، برزت هنالك نداءات من اجل بناء نظام لتحذير بلدان ساحل المحيط الهندي عند حدوث زلازل تحت البحر. ان هذا قد يساعد على تخفيض الخسائر، رغم ان بعض الطرق التي تتنبأ بالزلازل قد تكون افضل-لكن ذلك يبقى عصي المنال.

كان الزلزال الذي ضرب تحت البحر على مقربة من الجزيرة الاندونيسية يوم الاثنين ٢٦ كانون الاول الماضي قد جعل الكوكب باكمله يتمايل على محوره، و جاعلا الايام من الان فصاعدا اقصر بجزء من الثانية، ومسببا تسونامي-وهي سلسلة من الموجات الهائلة- التي ضربت السواحل، جارفة مدناً باكملها مع سكانها. ان الدمار الذي اكتشفته فرق الانقاذ يفوق ذلك الذي شوهد في الزلزال الذي ضرب المدينة الايرانية بام قبل سنة بالضبط، والذي اودى بحياة ٣١٠٠٠ و ترك ١٠٠٠٠٠ بدون مأوى. وبتوجه فرق الانقاذ الى جزر اكثر عزلة على امتداد ساحل المحيط الهندي، برزت المخاوف من احتمال اكتشاف المزيد من الخسائر البشرية: ففي مساء يوم الثلاثاء الماضي بلغ العدد ٨٠٠٠٠ في سومطرة وحدها و تقول السلطات باحتمال وجود ٢٠٠٠٠ ضحية اخرى لم تكتشف بعد في الاجزاء المعزولة الاخرى من البلاد. و في سريلانكا لوحدها، مات ما يقرب من ٢٥٠٠٠ بسبب موجات يوم الاحد و اصبح ١,٥ مليون بدون مأوى.

لقد كان هذا الزلزال الاعظم الذي هز الارض في ٤٠ عاماً، و سبب حدوث موجات الى ارتفاع ١٠ م لتجرف على امتداد ساحل المحيط الهندي و في جميع الاتجاهات-ضاربة بعض المناطق السياحية المزدحمة بالسكان، مثل مصايف فوكيت التايلندية، في ذروة موسم الاصطياف. توقع رئيس وكالة مكافحة الكوارث التابعة لامم المتحدة، جان ايكلاند، بان موجات المد قد يكون لها تأثير اكبر من أي كارثة طبيعية منذ ٥٠ سنة و ان الامم المتحدة تقوم بتنسيق ردود الافعال العالمية على هذه الازمات. ان العديد ممن ينجون من الموجات العملاقة هم الان عرضة للمرض، و الجوع و العطش كنتيجة لانهيار المنظومات الصحية وانهيار تجهيزات الغذاء و الماء. واعداد لا تحصى اخرى سيجدون ان دواجنهم قد جرفت بعيدا.

لاحظ السيد اكيلاند ان معالجة تبعات اعصار ميجي الذي ضرب امريكيا الوسطى عام ١٩٩٨، والذي قتل ١٠٠٠٠ قد كلفت ما يقارب ٥ مليارات دولار. وقال بان هذه المرة ستكون التكاليف اعلى بكثير. قدر رئيس الوزراء التايلندي ، ثاكسين شيناواترا الخسائر في المناطق المعتمدة على السياحة ٥١٠ ملايين دولار. برغم ان المحللين المستقلين يوافقونه الرأي على ان قطاع الصناعة في البلاد لن يصيبها الضرر الدائم، الا ان بعضهم يعتقد بان الكلفة النهائية قد تكون ضعف التخمينات الرسمية.

ان الزلزال الذي وقع في امتداد الخط الهند-استراليا و اوربا-الهند كان عملية سحق بنائي للطبقات معاً، في المياه الى الغرب من سومطرة. يعتقد الان بان شدته كانت ٩ درجات، مما يجعله الزلزال الاكبر منذ الهزة العملاقة التي ضربت الآسكا عام ١٩٦٤ والتي بلغت ٩,٢ درجة، والتي ضربت موجتها (التسونامي) مناطق واطئة الكثافة السكانية حيث لم يقتل الا ١٣٢ شخصاً فقط. حدث زلزال سومطرة في الساعة ٨ حسب التوقيت المحلي، مسببا انفجارا عملاقا في قاع البحر، و الذي دفع بكميات هائلة من المياه الى التحرك بسرعة ٧٠٠ كيلومتر في الساعة. برغم ان موجات (السونامي) قد لا تكون الا على ارتفاع بضعة سنتيمترات في وسط المحيط، الا انها عند بلوغها السواحل البحرية الضحلة، تصبح ابطأ ربما ٤٠ كيلو متراً في الساعة او ما شابه- و لكنها اعلى بكثير، مرتفعة فوق اسطح البنايات الساحلية.

و حتى الدفاعات الساحلية التي صممت لمقاومة اعتى العواصف القارية لم تكن ذات فائدة عندما ضربت بجدار من الماء يصل ارتفاعه الى ١٠ م ، كما حدث في بعض البلدان الاسيوية يوم الاحد. تحت هذه الظروف، جل ما يستطيع الناس عمله، لو تلقوا تحذيرات كافية، هو الهرب بجلودهم. بالنسبة الى العديد من ضحايا (التسونامي) الذين كانوا يعيشون قرب مركز الهزة، على مبعدة من حافة اندونيسيا الغربية، لا يمكن ان تكون لديهم الا القليل من الفرصة لتسلمهم أي تحذير. و مع ذلك، فان البلدان التي على امتداد الساحل الشرقي لافريقيا كان لديهم بضع ساعات لشحذ هممهم قبل وصول الموجات العملاقة. كان لدى بعضهم متسع من الوقت لغلق السواحل و لتجنب حالات الغرق الجماعية. و حتى في هذه الحالة، ذكرت التقارير ان العديد من الاشخاص قد لاقوا حتفهم عند وصول الموجات الى الصومال، على ساحل القارة الافريقية الشرقي على بعد لا يقل عن ٦٠٠٠ كم من مركز الهزة.

حقا، انه كلما كانت سرعة تحذير سكان الساحل بوصول (التسونامي) كبيرة، كانت لديهم فرصة عالية في الهرب. في اعقاب موجات يوم الاحد قبل الماضي كان هنالك نداءات لبناء نظام يمكنه ان يراقب المحيط الهندي عند حدوث هزات تحت البحر و لتحذير البلدان التي تقع على سواحله. تحدث الى هيئة الاذاعة البريطانية، دون مكينون، السكرتير العام للكومنويلث ، و الرئيسة جاندريكا كوماراتونكا من سيريلانكا وهي احد البلدان الخمسة الاعضاء في الكومنويلث التي ضربت بموجات المد تسونامي- وكلاهما اتفقا على الحاجة الى مثل هذا النظام، مشابه لما موجود في المحيط الهادي.

ان نظام التحذير من موجات (التسونامي) في المحيط الهادئ قد ابتدأ العمل بعد ان ضربت موجه عملاقة هاواي عام ١٩٤٦، التي قتلت اكثر من ١٥٠ شخصاً. وفي السنوات السابقة، نصبت الادارة الامريكية للمحيطات والاجواء الوطنية NOAA شبكة من سبعة اجهزة استكشاف تسمى " تسونامايتر"، على امتداد قعر المحيط الهادئ، وتمتد جنوبا الى ساحل الشيلي. تقوم هذه الاجهزة ببث المعلومات الى عوامات على السطح، التي تقوم بدورها بتعبير المعلومات الى NOAA بواسطة الاقمار الاصطناعية. وفي الجهة الاخرى من المحيط، تمتلك اليابان سلسلة تتكون من ١٤ كشافاً عن التسونامي بعيدا عن سواحلها. و لكن بما ان تلك مرتبطة بالبر بواسطة اسلاك، فانه لا يمكن وضعها على مسافة تزيد على ٥٠ كم من الساحل، مما يقلل من كمية التحذيرات التي تطلقها عن حدوث وشيك للموجات. و على العكس من ذلك، فان المجسات الامريكية المرتبطة بالقمر الاصطناعي، يمكن وضعها في وسط المحيط. كما انها ارخص بكثير، حيث تبلغ القيمة للمجس المفرد ٢٠٠٠٠٠ دولار، مقابل المجسات اليابانية التي تكلف ٥ ملايين دولار للمفرد.

ان موجات (التسونامي) هي شائعة في منطقة المحيط الهادئ، في الوقت الذي تحدث فيه في المحيط الهندي مرة واحدة في القرن. و هذا مما يجعل الامر صعبا بالنسبة للبلدان النامية على سواحل المحيط الهندي في تبرير صرف الاموال على اكتشاف موجات التسونامي و في تهيئة خطط للاخلاء، بدلا من صرفها على الاجراءات اليومية للمحافظة على الحياة كالرعاية و الخدمات الصحية. و مع ذلك، فانه بالامكان عمل المزيد للاستفادة من منظومات المراقبة الحالية: على سبيل المثال، اكتشف العلماء الامريكان هزات يوم الاحد خلال دقائق، ولكنهم يقولون أنهم لا يملكون الوسائل لتحذير البلدان الاسيوية التي كانت على وشك ان تضربها الموجات الناتجة من الزلزال.

وعلى اية حال، فانه حتى بوجود افضل المجسات التي يمكن تخيلها، فانه من المستحيل اعطاء اشعار مسبق. تستطيع (التسونامي) ان تعبر المحيط الهادي باكمله خلال ٢٤ ساعة- وهو ما يعد غير كاف لاخلاء مناطق ساحلية بملايين السكان، وحتى في البلدان الغنية التي تمتلك طرق مواصلات جيدة. قد لا يزال هنالك بعض الطرق الافضل للتنبؤ بدقة حول وقت، و مكان حدوث الهزات قبل وقوعها. وا حسرتاه، فبالرغم من سنوات البحث المكثف، فان افضل ما يمكن ان يقدمه علماء الزلازل هو احتمال تقريبي يفيد بان زلزالا سيضرب منطقة معينة في وقت ما من العقود القليلة القادمة. و اغلب الناس يعتقدون بأنه لن يكون بالامكان اعطاء توقعات دقيقة طويلة المدى عن زمان ووقت حدوث سلسلة من الهزات. ان احد الطرق البدائية لتقليل الخسائر البشرية الناتجة من موجات المد (التسونامي) هي في تعليم سكان السواحل على تشخيص العلامات التي تشير الى ان (التسونامي) وشيكة الحدوث- مثلا الهزات القوية و الطويلة للارض- و في الهرب فورا الى الاراضي المرتفعة. وبعد فترة قصيرة من ضرب احدى موجات التسونامي لغينيا الجديدة عام ١٩٩٨، التي قتلت اكثر من ٢٠٠٠ شخص، ارسل فريق دولي الى فانواتا، وهي مجموعة من جزر المحيط الهادئ، لتعليم السكان المحليين لاكتشاف العلامات التي تنذر بوقوع (التسونامي). وعندما ضربت مرة اخرى الجزر بعد ذلك بوقت قصير، لم تقتل الا خمسة اشخاص فقط.

على المدى القصير، ان افضل ما يمكن عمله بالنسبة الى الملايين الذين تأثروا من موجات يوم الاحد هو ارسال اكثر ما يمكن من المساعدات العاجلة. قالت الامم المتحدة يوم الثلاثاء ان مئات طائرات المساعدات كانت في طريقها الى المنطقة مما يقرب من العشرين بلدا متبرعا. و لكن تكاليف انقاذ المتضررين على امتداد اسيا سيكون عاليا جدا، حيث قدرتها الامم المتحدة بما يزيد على ١٤ مليار دولار. ان الميزانية المرتفعة لعلميات الانقاذ ستتنافس مع جهود انقاذ بعض المناطق -مثل دار فور في السودان- التي تعاني كوارث على نفس المستوى ، من صنع الانسان اضافة الى الطبيعة.

المفجرون الانتحاريون.. لماذا؟

جيم هوغلاند

يجب ان يتشاطركريس كرينغل وجورج و. بوش، التركيز الاعلامي في موسم الاعياد التأملي هذا، مع شخص شبحي مصمم على تغيير عصرنا، وهو المفجر الانتحاري، فهؤلاء القتلة المتشوقون للموت للتنفيس عن غضبهم التدميري كانوا معنا دائماً، غير ان المفجرين العصريين الذين يستحقون جماعياً ان يكونوا العلامة المميزة لعام ٢٠٠٤، قد حققوا ذرى جديدة في الرعب من خلال قوة التفجيرات المحكمة وتحمسهم لتدمير ما يبدعه الآخرون او يحاولون حمايته.

ان المفجر الانتحاري هو السلاح الحاد في الحملات الهادفة الى طرد القوات الامريكية من الشرق الاوسط ومنع العراقيين من اجراء الانتخابات وتنفيذ الانتقام او الجزاء بالإسرائيليين والاستراليين والهنود وغيرهم، والسلاح البشري هو الاداة المهلكة التي نفهمها نحن اقل ما يكون وندافع عن انفسنا ضدها بطريقة غير ملائمة جداً.

فهل ان المفجر الموصلي، الذي هلك في عملية قتل وجرح عشرات الامريكيين والعراقيين في قاعة طعام للجيش الامريكي، كان مدفوعاً بالتعصب الديني ام بحسابات سياسية، ام بمناورات الخارج. اننا لا نعرف الا القليل عن هذا المسرح وراء الحقائق المأساوية المتعلقة بالحيوات المحطمة للذين سقطوا. فحتى بعد العمل المضني الذي بذلته لجنة ١١ ايلول، لا نزال بصورة اساسية نخمن ما يتعلق بالقوى التي جعلت محمد عطا ومعاونيه المتآمرين يتهللون فرحاً بفرصة انهاء حياتهم على النحو الذي يميت امريكيين معهم في ذلك اليوم الاسود.

لقد ادت رغبتهم في الانتحار بتحويل الطائرات التي كانوا قد استقلوها الى قنابل طائرة، الى انهيار الدفاعات الامريكية وتدشين عهد المفجر الانتحاري في الشؤون الدولية. وادى افتتانهم بالموت العنيف اكثر كثيراً من العبقرية التنظيمية المزعومة لابن لادن، الى تغيير العالم الى الابد.

وقد يكون هناك من التفسيرات للقتل الانتحاري بقدر ما هناك من القتلة الذين يمارسونه، فمن السهل التقليل من شأن تعاطي الرشوة والاكراه الجسدي باعتبارهما من الوسائل التطويعية في الشرق الاوسط، التي اسهمت في كلمة القاتل المتعصب assassin وتقديمها للعالم.

ومن الناحية النفسية، فإن الاشخاص السريعي التأثر الراغبين في الموت لاغناء او حماية عوائلهم من التهديد هم عناصر بارزة بين المجندين الانتحاريين الذين القي القبض عليهم او استسلموا وتبعاً لرواية (العراب) لماريو بوزو او سترنجر بيل السلك The wire فإن هؤلاء القتلة المستقبليين يبينون ان ذلك ليس امراً شخصياً وانما هو مجرد عمل.

غير انهم ايضاً يشكلهم سياق ثقافي وديني يضع التفجير الانتحاري على طيف يمضي من المقبول الى المرغوب فيه بشدة ويجب على الامريكيين ان يفهموا ويدافعوا ضد شكل من الحرب تكتيكي وستراتيجي في وقت واحد، شكل وجوهر، منهج وجنون.

ان تقرير لجنة ١١ ايلول يعد نقطة بداية مفيدة، فهو يحرص كما ينبغي على ان يوجه اللوم الى واجد من اديان العالم الكبيرة على الفظاعات التي ترتكبها قلة من اتباعه، غير ان اللجنة تمضي في تقريرها لتذكر ان الولايات التحدة تواجه تهديداً واضحاً من ارهاب (اسلاموي) و -ليس اسلامياً- يحركه الدين ولا يميز السياسة عن الدين، ويشوه الاثنين بالتالي.

ويمضي ذلك الوصف الموجز الى قلب مسألة الموت مقابل الحياة، فقد ظلت البلدان الاسلامية طويلاً وفقاً لتعبير اللجنة المناسب، حبيسة الانحدار لان تصبح (مجتمعات قابلة للاشتعال) مبتلاة (بالمشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية) التي تستنزف الابداع والتسامح والفرص، فقد دمر الانتحاري محمد عطا المهندس المصري ذو التدريب الألماني، ناطحات السحاب التي لا يمكنه ان يشيدها على الاطلاق. وستدمر البنلادنية السياسة، والخيار الديمقراطي بوجه خاص وبهذا، فلا فرق بين بن لادن وصدام حسين وغيرهما من الطغاة.

ان فناني الانتحار يجدون في الموت معنى لا يجدونه في الحياة سواء في مجتمعاته المحطمة ام الظروف الاكثر ديناميكية الخاصة بالغرب وهم يمحون الخط الفاصل بين الدين والسياسة، وهو خط يتبدل باستمرار في المجتمعات المنفتحة ليعكس الظروف الاخلاقية والمادية المتغيرة من اجل ان لا تكون هناك ضرورة لمواجهة الاختيار وعواقبه.

كما يتجلى تجهم الحياة المغلق في هذه (المجتمعات القابلة للاشتعال) في شدة التمتع بالموت والدم المسفوح على شاشات الفضائيات العربية. وتستغل شبكات التلفزة كقناة (الجزيرة) اباحية المفزع واليائس من المشاهد بنفس التأكيد الذي تستغل به HBO اباحية الجنس في مقابلاتها.

وهكذا، فإن مزيداً من تحصين الابدان والمركبات، ومراقبة افضل وضبطاً حدودياً اشد، وتجفيفاً للدعم المالي الذي يتلقاه الارهاب، هي كل الخطوات المباشرة المطلوبة للدفاع ضد القنابل البشرية في امريكا وفي العراق ولكن على المدى البعيد فإن النجاح يمكن ان يتحقق فقط من تجنيد ومساعدة المسلمين المعتدلين على تحويل مجتمعاتهم من حضانات لفرق الموت الدينية الى اماكن تغرس في نفوس ابنائها الرغبة المتقدة في الحياة.

ترجمة - عادل العامل
عن واشنطن بوست

قوات اوربية وامريكية متنافسة للتدخل السريع

مع حلول عام ٢٠٠٧ سيكون للاتحاد الاوربي ثلاث عشرة مجموعة تكتيكية يمكنها ان تنشر في خلال ايام في أي مكان في العالم ، والهدف من ذلك هو ان تكون لقوات الاتحاد الاوربي القدرة على التدخل العسكري السريع في حل الازمات. وتضم كل واحدة من هذه المجموعات (١٥٠٠) رجل وتنتمي اربع من هذه المجموعات الى الجنسية البريطانية والفرنسية والايطالية والاسبانية اما المجموعات العسكرية التكتيكية التي ترقى فكرتها الى الطرفين الاوربيين المحركين للدفاع الاوربي وهما فرنسا وبريطانيا الستراتيجية الامنية الجديدة التي وضعها الاتحاد الاوربي لمواجهة الازمات المنبعثة.

ترجمة - زينب محمد
عن - لوموند

ويقول وزير الدفاع البريطاني (جوف هون) (انها خطوة كبيرة نحو تحسين القدرات العسكرية للاتحاد الاوربي) ويرى (هون) ان المهمة الاساسية لهذه المجموعات العسكرية هي القيام بعمليات دعم السلام والمهمات الانسانية، وحسب رأيه (كان الكثير جداً من الدول في الماضي قد ترك القليل من الدول الاخرى تتصرف ازاء الازمات البارزة)، اما نظيرته الفرنسية (ميشيل اليوت- ماري) فقد اعتبرت هذه المجموعات تكتيكية وكرد فعل فوري، وحذرت من ان الدول الاوربية ستكون في المستقبل بحاجة الى ان تكون موجودة على عدة مسارح وبطريقة ملحوظة (نحن ندخل في مرحلة لا استقرار كبير جداً، واذا اردنا العمل لتفادي عدم الاستقرار العام في العالم هذا، سيتوجب علينا ارسال قوات لوقف الازمات).

وحتى عام ٢٠٠٥ سيمتلك الاتحاد مجموعة تكتيكية ذات استعداد دائم ثم مجموعتين في عام ٢٠٠٦ وهذه المجموعات ستكون مجموعات عملياتية عام ٢٠٠٧ بالدور ابتداء من هذا التاريخ وستوضع مجموعتان من هذه المجموعات الثلاث عشرة في الانذار، بطريقة نجعلها الاتحاد الاوربي تحت تصرفه عند الضرورة اما النموذج الذي يستند اليه فهو عملية (الآرتميس) التي قام بها الاتحاد الاوربي في شمال شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية صيف عام ٢٠٠٣، وكانت هذه المجموعة مكونة من اغلبية من الجنود الفرنسيين ونظمت على وفق النظام الاوربي وكانت اول عملية عسكرية للاتحاد الاوربي خارج القارة الاوربية. واشارت مذكرة رئيس الاتحاد الاوربي -الهولندي والمنشورة بعد اجتماع وزراء الدفاع الأوربيين الى ان هذه المجموعات التكتيكية هي ضمن الخط الاول في تعزيز القدرات وتمنح الاتحاد الاوربي قوة حقيقية، ويمكنها الانتشار سريعاً وهي قادرة على القيام بعمليات بمفردها او في عمليات اكبر واهم خلال المرحلة الاولية.وقد قررت جميع الدول الاعضاء في الاتحاد الاوربي المشاركة في الاقل في واحدة من هذه المجموعات التكتيكية حسبما اشار اليه وزير الدفاع الهولندي (هنك كامب)، واكد الممثل الاعلى للاتحاد للسياسة الخارجية خافيير سولانا "انه سوف يتوجب علينا اعداد وتهيئة عدد كاف من المجموعات التكتيكية" وبرايه فإن من سمات هذه المجموعات سرعة الانتشار والفعالية العسكرية.

وفي خلال انعقاد القمة الفرنسية البريطانية في لندن، اشارت كل من فرنسا وبريطانيا محركتي الدفاع الاوربي في مذكرة مشتركة الى " ان هذه المجموعات التكتيكية ستكون مفيدة بشكل خاص في الدعم الذي بوسعنا ان نقدمه الى الامم المتحدة وبشكل خاص في اوربا وافريقيا او في مناطق اخرى متأزمة".

واشارت الى انه يجب ان تكون لافريقيا الاولوية في عمل الاتحاد الاوربي فيما يتعلق بقضايا الامن. ولدى الحديث عن مهمات هذه القوات يفهم البعض بكثير من اللبس علاقة ذلك بمهمات قوات الناتو الخاصة التي كانت واشنطن في عام ٢٠٠٢ تعكف على وضع خطة لتأليفها لمنافسة قوة التدخل السريع الاوربية، ففي حركة تعكس عدم ثقة ادارة بوش بالطموحات العسكرية الاوربية، اقترح البنتاغون تأليف وحدات صغيرة سريعة الحركة في اطار حلف الناتو لتكون على اهبة الاستعداد للتدخل في مناطق الاضطرابات على ان يتم تأليف هذه الوحدات بشكل رئيس من قوات الدول الاوربية الاعضاء في حلف الناتو وقد تشتمل على جنود امريكيين ايضاً وستكلف هذه الوحدات بمهمات خطيرة تعدها الولايات المتحدة الامريكية غير ملائمة لما يسمى (بالجيش الاوربي) وتتصور واشنطن ان (قوة ناتو) الخاصة ستتمكن بسرعة من انزال (قوة التدخل السريع الاوربية) المنافسة الى منزلة ادنى مهمتها القيام بواجبات خطط السلام الارضية، وستكون خطة واشنطن محرجة لتوني بلير (رئيس الوزراء البريطاني) الذي ادى دوراً رئيساً في تأليف قوة التدخل السريع الاوربية، فواشنطن تعتقد ان توني بلير سيرحب بأي اقتراح يعزز من مشاركة الولايات المتحدة الامريكية داخل حلف الناتو، وهناك تقارير تقول ان بعض المسؤولين في البنتاغون قد ضاقوا ذرعاً بـ (تفاقم) التعاون مع البلدان الاخرى ونقل عن مساعد وزير الدفاع الامريكي لشؤون السياسة انه يسخر من حلف الناتو بقولة: (ابقوا على الخراقة حية)، وينتظر ان يحث وزير الدفاع الامريكي دونالد رامسفيلد خلال الاجتماع الوزاري لحلف الناتو في بروكسل الدول الاوربية الاعضاء في الحلف على زيادة انفاقها على الشؤون الدفاعية وسيطالبها بسد الفجوات الخطيرة في القدرات العسكرية الاوربية، فالولايات المتحدة تنفق (٣٥٤) مليار دولار سنوياً على الشؤون الدفاعية أي ضعف ما تنفقه الدول الاوربية الاعضاء في حلف الناتو مجتمعة، وقد اكد مسؤولو الناتو في بروكسل انهم على علم بالخطة الامريكية وانهم اطلعوا على بعض تفصيلاتها وقالوا ان اية قوة تدخل سريع جديدة ستكون مكملة لقوة التدخل السريع الاوربية وليس الغرض منها تقويضها.

وقال احدهم ان الغايات الخاصة بكل من القوتين ستكون مختلفة في حين قال احد المحللين العسكريين في واشنطن ان الوحيدين الذين سيعارضون تأليف قوة ناتو خاصة هم الاوربيون الذين يأملون بفصل الامن الاوربي والسياسة الدفاعية الاوربية فصلاً تاماً عن حلف الناتو.

ويخشى وزير الدفاع الامريكي ونائبه من ان تؤدي قوة التدخل السريع الاوربية الى اضعاف حلف الناتو وقد لقيت خطة البنتاغون تأييداً لها داخل مجلس الامن القومي ومن المستشارين في البيت الابيض لشؤون السياسة الخارجية والدفاعية، ولكن لا تزال هناك خلافات داخل البنتاغون بشأن طبيعة هذه القوة المقترحة فبعض المسؤولين يعتقدون ان افضل وسيلة لخدمة المصالح الامريكية هي من خلال تجاوز حلف الناتو نفسه وبدلاً من ذلك تشكيل (تحالفات) من الاطراف المستعدة لمواجهة الازمات واحدة فواحدة كما حصل في حرب افغانستان وحرب الخليج، ولكن مسؤولين آخرين لا يريدون اشراك القوات الامريكية في قوات خاصة صغيرة ويعتقدون ان على الولايات المتحدة ان تعمل بشكل مستقل تماماً عن الآخرين، وبما ان القائد الاعلى لحلف الناتو بحكم التقاليد جنرال امريكي فإن اية قوات امريكية تفرز خصيصاً لقوة ناتو خاصة ستكون في نهاية المطاف تحت قيادة امريكية ولكن بعض العسكريين الامريكيين سيجدون انفسهم تحت امرة قادة غير امريكيين اعلى منهم رتباً وهذه قضية اخرى طرحت مراراً في اطار البنتاغون.